بناء على انه اجعل واتخذ والمعنى اجعل لاجل عبورنا في الطريق يبسا **قوله** وصف به الواحد مبالغة جعل
الطريق لفرط يبسها كالاشياء يابسة كما جعل المعا لفرط جوعه كجماعة جايع اولان المراد بقوله طريقا
الجنس وهو في حكم الجمع لتعدده معنى لا صيغة على ان البحر انفلق فصار فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط
طريق كلا اقتود رحلى حين صممت جوالب غرزا ومعاصا على وحشية حولت فلوج وكان
لها طل طفل فضاعا فكرت تبتغيه فصادفته على دمه ومصرعه السباعا القتود جمع قتد على خلاف
القياس والقتد خشب الرحل والجوالب عروق الضرع وهما حاليان اى عرقان مكتنفان بالسرة
وصممت بفتح الصاد اى ضربت يقال صممه بالعصا اذا ضربه بها وجوالب مفعول صممت بتقدير
المضاف اى ضربت ذات جوالب والغرز بتقديم المهملة على المعجمة جمع عارز وهي من النوق القليلة
اللبن والغريزة بتقديم المعجمة وهي كثيرة لبنها وعلى وحشية خبر كان وخذلت اى تاخرت قال الاصمعي
اذا تخلف الظبي عن القطيع قيل خذل والخلوج من النوق التي اختلج عنها ولدها فقل لذلك لبنها و
الطلاء الولد من ذوات الظلف والسباع منصوب بمضمر يفسره **قوله** صادفته تشبيه حال قتود رحله
حين وضعت على ناقة الموصوفين بالعمود بحالة وصفها على وحشية فقدت ولدها على طريق تشبيه الهيئة
بالهيئة **قوله** حال من الامور اى من فاعل اضرب اى اضرب غير خائف او صفة ثانية لطريقا والعايد محذوف
اى لا تخاف فيه والدرك والدرك اسمان من الادراك اى لا يدركك معطوفا عليه اى لا تخاف ادراك فرعون
ولا تخشى الغرق واما من قرأ لا تخف مجزوما فانه لم يقرأ قوله ولا تخشى الا باثبات الالف فذكر
المص في توجيه اثباتها ثلاثة اوجه الاول انه كلام مستانف منقطع عما قبله اخبر الله بان لا يحصل له
خوف والواو ابتدائية والثاني انه مجزوم قبله وعلامة جزمه سقوط لام الفعل المعتلة وهذه الالف
ليست لام الكلمة وانما هي الف الاشباع اتى بها موافقة للفواصل ورؤس الآي فهي كالالف في قوله
الرسولا والسبيلا والظنونا والثالث انه حال من فاعل لا تخف على حذف المبتدا اى وانت لا تخشى
الغرق وانما احتيج الى تاويل الجملة الحالية بالاسمية لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم مباشرة
الواو له **قوله** فالمعنى فاتبعهم فرعون نفسه على ان اتبع متعد الى اثنين حذف ما هو الثاني في الذكر
والباء في قوله بجنوده للملابسة والمصاحبة وهي مع المجرور في محل النصب على انه حال من المفعول
المحذوف وقيل واتبعهم بتشديد التاء فيتعدى الى واحد ويتعدى بالباء الى الثاني وقيل الباء زائدة في
المفعول الثاني وفاتبعهم فرعون جنوده كما في قوله تعالى لا تاخذ بلحيتي وقوله اسرى بعبده **قوله** وزادهم
خلفهم اى ساق جنوده خلف موسى وقومه قال الزود السوق يقال زودت الابل اى سقتها **قوله** وفيه
اى في ابهام فاعل غشيهم مبالغة وتعظيم لما اصابهم وسترهم من اليم مع وجازة اللفظ واختصار
ومن في قوله من اليم للتبعيض ولا ينافيه تعظيم ما غشيهم وقيل بل المعنى علاهم وسترهم من ماء البحر قدر
ما غرقهم فيكون الابهام للتحقير **قوله** فالفاعل هو الله او فرعون وعلى هذين التقديرين يكون ما غشيهم
مفعولا ثانيا **قوله** وهو تهكم به التهكم ان يؤتى بعبارة والمقصود عكس معناه فقوله تعالى وما هدى قومه بل الا على كونه

على كونه مهتديا على طريق الهداية الا ان هدايته لم تتعلق بقومه وفرعون مع كونه رئيس الضالين كيف
يتوهم كونه مهتديا عالما بطريق الهداية فيكون ما يدل على ذلك تهكما في حقه روى عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال لما امر الله موسى ان يقطع بقومه البحر وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون الحلي والحلل
والدواب لعيد يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وهم ستمائة الف وثلثة آلاف ونيف وليس فيهم ابن
ستين ولا عشرين وقد كان يوسف عليه السلام عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بعظامه معهم من مصر
فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عجوز على موضع العظام فاخذوها وقال موسى للعجوز احتكمي فقالت
اكون معك في الجنة فلما خرجوا اتبعهم فرعون وعلى مقدمته الف الف وخمس مائة الف سوى الجنبتين
والقلب فلما انتهى موسى الى البحر قال ههنا امرت فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فانفلق فقال لهم موسى ادخلوا فيه قالوا كيف وهي رطبة فدعا ربه فهبت الصبا فجفت فقالوا
نخاف الغرق في بعضنا فجعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاوزوا واقبل فرعون الى
تلك الطرق فقال قومه له ان موسى قد سحر البحر كما ترى وكان فرس حصان واقبل جبرائيل بين يدي
فرعون حجر وهي الانثى من الخيل والجحر الحصان الحجر فاقتحم بفرعون على اثرها وصاحت الملائكة في
الناس الحقوا فرعون حتى اذا دخل آخرهم وكاد اولهم ان يخرج التقى البحر فغرقوا بنو اسرائيل
خفق البحر عليهم فقالوا يا موسى ما هذا قال اغرق الله فرعون وقومه فرجعوا حتى ينظروا اليهم وقالوا
يا موسى ادع الله حتى يخرج لنا فننظر اليهم فدعا فلفظهم البحر الى الساحل فاصابوا من سلاحهم وروي ان
موسى لما ضرب بعصاه البحر حصل اثنا عشر طريقا يبسا وبقي الماء قائما بين كل طريقين كالطود العظيم
وهو الجبل فاخذ كل سبط من بني اسرائيل في طريق من هذه الطرق كما قال الله فصار كل فرق كالطود
العظيم ومنهم من قال انما حصل طريق واحدة لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ويمكن حمله على
الجنس والايمن منصوب على انه نعت للجانب وجانب مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اى اتيان
جانبه الذي هو يمين الماشي لكم من مصر الى الشام ولا يجوز ان يكون المفعول الثاني محذوفا ويكون جانب
ظرف مكان للموعد والتقدير وواعدناكم التورية في هذا المكان لانه ظرف مكان مختص لا يصل اليه
الفعل بنفسه فلذلك جعل المفعول الثاني على تقدير المضاف قال المفسرون ليس للجبل يمين ولا يسار
بل المراد ان طور سيناء عن يمين من انطلق من مصر الى الشام وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر
ضب خرب على انه نعت للطور وصف بذلك لما فيه من اليمن **قوله** للملابسة اى الملابسة للمواعدة
بهم من حيث انه تعالى وعد موسى وحده او وعده مع النقباء السبعين ان ياتوا جانب الطور
الايمن فتكلم موسى ونعطيه التورية لاجل بني اسرائيل وبيان دينهم وشرح شريعتهم لما انعم الله
على قوم موسى بانواع النعم ذكرهم تلك النعم وحثهم على شكرها وقدم منها ازالة المضرة لكون
المنافع لا ينتفع بها مع قيام المضرة فقال قد انجيناكم من عدوكم ثم ثنى بذكر المنفعة الدينية
وهي وواعدناكم جانب الطور الايمن ثم ثلث بذكر المنفعة الدنياوية وهي قوله وانزلنا عليكم المن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)